

**الأخر الديني والسياسي في نصوص ربيع جابر
الروائية دراسة من منظور ما بعد كونيالي**

**The Religious and Political Other in Rabee
Jaber's Fictional Texts A Postcolonial Study**

م . م . محمود رمضان إبراهيم

Assistant Lecturer Mahmoud Ramadan Ibrahim

E-mail: malsamarrai1997@gmail.com

ا.د. أحمد حسين علي

Professor Dr. Ahmed Hussein Ali

E-mail: Aldufeery@gmail.com

كلية التربية / قسم اللغة العربية

College of Education / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: العنف، المستعمر، الخوف، الإقصاء، الشرق.

Keywords: violence, colonizer, fear, exclusion, the East.

الملخص

الأخر الديني والسياسي حاضر وبقوة في أعمال ربيع جابر، ولاسيما إن درسنا هذا الموضوع من منظار ما بعد كولونيالي، تتشابك فيه فكرة المستعمر وما فيها من وحشية وعنف. سبب هذا الحضور هو أنه من جيل الحرب، فقد ولد ربيع جابر وسط بيروت والصراع الدموي والخراب، ونشأ في ذلك الجو المرعب، لذلك أتت أعماله لتصوير ذلك الخوف، والانقسامات، والهلع والتدمير والعنف، وما يتبع ذلك من نزوح وهروب وتشوهات جسدية ونفسية، في محاولة لإدانة هذا العنف وهذه الحروب والتاريخ الدموي، وجاء الآخر الديني ليصف عبر روايات عدة تعامل المسلم مع الآخر اليهودي والمسيحي، ولم يخل هذا التعامل من رؤيتين: أولها سلمية تسعى لدم الحرب والتعايش عبر زواج المسلم من مسيحية، التي لا يحرم الإسلام الاقتران بها، وعبر المنح التي قدمها الانجليز والانجلييون، وثانيها: الرؤية العنيفة والتاريخ الدموي المتمثل باستعمار الشرق واستحقاره ومثل العدوان الاسرائيلي على لبنان واقتحام الفرنجة للبيت الأقصى. أما الآخر السياسي فهو معاملة المختلفين على أسس حزبية مثل الصراع بين الكتائب والأحرار من جهة والمسلمين والفلسطينيين من جهة أخرى. وهو في هذا كله يحاول رسم صورة لدم الحرب وإدانة ما يرتكبه الدموي وترك آثار نفسه لا تمحى.

Abstract

The religious and political Other occupies a central and forceful position in the works of Rabea Jaber, particularly when examined through a postcolonial lens, where the figure of the colonizer intertwines with brutality and violence. This prominence stems from Jaber's belonging to the war generation: he was born in the heart of Beirut amid bloody conflict and devastation and grew up within this horrific environment. Consequently, his literary works portray fear, division, terror, destruction, and violence, along with their repercussions—displacement, exile, and physical and psychological deformities—in an attempt to condemn such violence, wars, and the blood-soaked history they produce.

The religious Other appears across several of Jaber's novels, depicting Muslim interactions with Jewish and Christian Others. These interactions are articulated through two contrasting perspectives. The first is a peaceful vision that seeks to denounce war and promote coexistence, exemplified by the marriage of a Muslim to a Christian woman—permitted in Islam—as well as through the grants and assistance offered by the British and Evangelical missions. The second is a violent vision rooted in a bloody history, represented by the colonization and denigration of the East, the Israeli aggression against Lebanon, and the Frankish incursion into Al-Aqsa.

The political Other, on the other hand, is manifested in the treatment of ideological and partisan differences, such as the conflict between the Kataeb and the National Liberal Party on one side, and Muslims and Palestinians on the other. Through all these representations, Jaber seeks to construct a literary image that condemns war and denounces the atrocities committed by bloodshed, while foregrounding its enduring psychological scars that remain indelible.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه الهداة، ومن تبعهم إلى يوم
القيامة وتلمس النجاة.
وبعد،

يتجه هذا البحث، إلى كاتب هام في الرواية العربية رسخ نفسه عبر روايات كثيرة وصلت
إلى تسعة عشر، هو اللبناني (ربيع جابر)، إذ يمثل نصه الروائي فضاءً ثرياً لدراسة الصراعات
والهويات في المجتمع العربي، لا سيما في لبنان، من منظور ومنهج (ما بعد الكولونيالية). يتيح
هذا المنهج قراءة أعماله على أساس أنها خطابٌ مقاومٌ محمل بالرد، ومقاوم لهيمنة المركز
المستبد، ويحلل كيف تتشكل العلاقة بين الأنا والآخر في سياقات دينية وسياسية وثقافية متعددة،
ويفتش عن الآثار المستمرة للاستعمار التاريخي على الحاضر الاجتماعي والسياسي.
يعولُّ البحث على إطار ما بعد الكولونيالية باعتباره منهجاً نقدياً يركز على: تفكيك الخطاب
الاستعماري وتحديد أثره على الثقافة والهوية؛ ودراسة الآخر بوصفه مغايراً للذات، سواء كان
دينيّاً، سياسياً، أو ثقافياً، وما ينشأ عن هذا التمايز من صراع أو تقاهم؛ ومحاولة استكشاف كيف
يعيد النص الروائي إنتاج الهويات التي حاول الاستعمار طمسها أو إقصاءها، ليكشف عن
استراتيجيات المقاومة والتموضع؛ ثم توظيف المفاهيم النقدية مثل الهيمنة، المركز والهامش،
الاستلاب الثقافي، والتعددية الهوياتية، بما يتيح قراءة النصوص بوصفها ميداناً لتوترات القوة
والمعرفة. في ضوء هذا المنهج، يُنظر إلى روايات (ربيع جابر) على أنها مشهدٌ حيوي للتفاعل
بين الذات والآخر، إذ يعكس الصراع الديني والسياسي والثقافي أثر التراكم التاريخي للاستعمار
والاحتكاك بين الطوائف والمجتمعات، ويكشف عن الديناميات الاجتماعية للبقاء والهوية
والتعايش. فقد تطرقت رواياته إلى الآخر الديني والسياسي المتمثل بالأحزاب الأخرى المعارضة
في ظل الحرب الأهلية اللبنانية، وإدارة الصراع، ومن هنا يأتي عنوان بحثي: (الآخر الديني
والسياسي في نصوص ربيع جابر الروائية...دراسة من منظور ما بعد كونيالي).

وقد جاء البحث موزعاً إلى ثلاثة مباحث رئيسية، ومقدمة وخاتمة: المبحث الأول: المفاهيم التأسيسية، تناول معنى ما بعد الكولونيالية، ومصطلح الآخر، وأهميتهما في تحليل النصوص الروائية لربيع جابر. ثم المبحث الثاني عن الآخر الديني، دراسة تمثيلات الآخر الديني في رواياته، والأحزاب الدينية التي تنطلق من فكرة دينية، مع التركيز على التعايش، الصراع، والانتماءات المختلفة (المسلمون، المسيحيون، اليهود، الوهابية، الأرمن). ثم المبحث الثالث: الآخر السياسي، حلت فيه أثر الانتماءات السياسية، المختلفة، على الصراع، والتوترات بين الجماعات، وما ينعكس منها على الأفراد والمجتمع، كما ظهر في روايات الحرب اللبنانية والأحداث التاريخية المعاصرة. ثم خاتمة فيها أهم ما توصل إليه الباحث.

بهذا المنهج، يسعى البحث إلى تقديم قراءة شاملة لمنظور ما بعد الكولونيالية في نصوص ربيع جابر، مع إبراز الاتصال بين التاريخ، الدين، السياسة، والهويات الاجتماعية في الرواية اللبنانية المعاصرة، والتي تكون متوافقة، وتارةً أخرى متصارعة.

المبحث الأول

المفاهيم التأسيسية: ما بعد الكولونيالية، الآخر

أولاً: ما بعد الكولونيالية: مصطلح (ما بعد الكولونيالية) من المصطلحات الاشكالية، فهو غائم ومتلبس ويفتقر إلى منهجية منسجمة، هذا الالتباس لا يقتصر على التلقي العربي الذي سنراه مضطرباً، بل في الغرب أيضاً، إذ هذا المصطلح يندرج في حقل من التحليل ليس جديداً بحد ذاته، وبمباحثه وأسس، ولكن معالمه النظرية والمنهجية لم تتضح في الغرب إلا في التسعينيات من القرن المنصرم، مع تكثف العناية به وازدياد الدراسات حوله. (الرويلي، البازعي، ٢٠٠٢، ص ١٥٨)

نرى الكلمة مركبة من شقين: ما بعد-الكولونيالية، ومنهم من يوظف الاستعمار بدل الكولونيالية، فهي تعني الاستعمار، وقد آثرتُ توظيف الكولونيالية.

وهي تشير إلى نوع آخر من التحليل الأدبي، ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي بصورته العسكرية قد انتهى، وأن مرحلة من الهيمنة، تسمى أحياناً المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية، كما عربها بعضهم، قد حلت وخلفت ظروفًا مختلفة تستدعي تحليلاً للنصوص الأدبية من نوع معين. (الرويلي، البازعي، ص ١٥٨)

وهذه النظرية تنطلق من تربة خصبة تزرع على أساس الوعي بالثقافات الأخرى، وبالهويات، والاتجاهات، والكتابات، التي أريد لها من قبل المستعمر الأوروبي أن تندثر أو أن تطمس، لتعود ثانية إلى الظهور بصفاتها الأخرى، أي حاملة معها هويتها وخصيبتها وتنقيباتها في خطاب المركز المستبد. (الموسوي، ٢٠٢١، ص ٧٩).

ثانياً: الآخر: الآخر وما تحمل هذه المفردة من دلالة وحمولات ثقافية وفلسفية وأدبية وتاريخية واتصالٍ بالاستعمار من الموضوعات الرئيسة في خطاب ما بعد الكولونيالية بل ومن أكثر الحقول المعرفية عنايةً بهذا المصطلح، (البازعي، ٢٠٠٨، ص ٣٤). و((الآخر في أبسط صورهِ هو مثيلٌ أو نقيض الذات أو الأنا)). (الرويلي، البازعي، ص ٢١)

وموضوع الآخر في دراسات (ما بعد الكولونيالية) انبثق من نظرة الاستشراق التي تبناها إدوارد سعيد، والآخر في الاستشراق ((هو التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عمومًا المغاير للغرب والمسمى الشرق. الشرق (آخر) أوروبا من حيث هو نقيضها أو وجهها الآخر وموضوع تحليلها ومعرفتها وسيطرتها في الوقت نفسه))، (البازعي، ص ٣٤). فالآخر في هذه الاستشراق يعني الشرق وما فيه من حمولات ثقافية وافكار عداوية ومقاومة مسلحة، وكتابة رد.

المبحث الثاني الآخر الديني

الدين مكون رئيس من مكونات الأنا، وهو يتحكم في تصرفات الأفراد، ليتجاوز العلاقة بين العبد وربّه ويتحكم في العلاقة بين الأنا والآخر من باقي الأديان والطوائف، وما ينتج عن هذه العلاقة من جدلٍ وصراع، هذا ما دفع الرواية العربية لتوظيف الدين وتراثه وإظهار الانتماء، على اعتبار ((أن التراث الديني يشكل جزءاً كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياها)). (الوتار، ٢٠٠٢م، ص ١٤١)

ثم الصراع الديني الذي أضرّم في المنطقة العربية ونشوب حروب على أسس دينية ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م وما أوقعت من أثر بالغ وما تعرض له المسلمون بعدها من تشويهٍ وصعوباتٍ، لذلك ليس من الغريب أن يزداد طرح إشكالية «الأنا» و«الآخر» الديني، في الرواية العربية الحديثة بعد ٢٠٠١م، فقد زاد حرص الذات العربية على تأكيد هويتها، والدفاع عنها في مواجهة تهمة الإرهاب التي وشمت بالعرب والمسلمين، التي ألحقها الآخر الغربي بها بعد أن شاع لديه الرهاب من الحالة الإسلامية، فاستمر في اختزال «الأنا» العربية في صورة نمطية مشوهة، كانت قد بدأت بالظهور منذ بداية الاحتكاك بينهما في القرن الثامن عشر، (حمود، ٢٠١٣، ص ٧) حتى ولدت ((عشرات الروايات العربية التي عالجت الأصولية الدينية والمسيحية التي تصل إلى حد الإرهاب والتطرف... إذ نظر بعض الروائيين إلى التطرف الديني مرضاً اجتماعياً)). (أبو هيف، ٢٠٠٩، ص ١١٠)

المسيحيون:

تعرض ربيع جابر للطائفة المسيحية وما تعانیه من اضطهادٍ وظلم وما تشكله على اعتبار أنه مكون رئيس من مكونات المجتمع اللبناني، منها رواية (بيريتوس...مدينة تحت الأرض)، يقول:

((كلام عباس ذكرني ببيتنا في الجبل وبذلك الصباح الحزين . مطلع سنة ١٩٨٤ حين عرفنا أنهم نسفوه بالديناميت. لماذا ينسفون بيتاً فارغاً؟ أليس أفضل أن يسكنوا فيه؟ سائق التاكسي الذي حمل الخبر إلينا في بيت خالي في مونو» قال إنهم ينسفونه لهذا السبب بالذات، وينسفون كل بيوت المسيحيين في الجبل: لا يريدون أن يأتي آخرون من خارج المنطقة لاحتلال هذه البيوت من منازل دير دوريت كلها لم يبق منزل واقفاً!)). (جابر، ٢٠٠٥، ص ١٠٩)

يأتي النص للحديث عن تفجير بيوت المسيحيين في الحرب الأهلية اللبنانية، إذ نشبت الحربُ بين القوى المتصارعة واستهدفوا المسيحيين في جبل لبنان، هذا يدفع للأسئلة لماذا يفجرونه بدل ان يسكنوه؟ يأتي الجواب أنهم يريدون تدمير البيوت حتى لا يبقى للمسيح وجود، إذ يظهر المشهد الصراع في الحرب الأهلية اللبنانية ومحاول نفي الآخر لمجرد اختلاف الدين.

والرواية تحفل بصورة التعايش السلمي، عبد الجواد يتزوج مسيحية، أي هناك تنوع بين الطوائف المتعددة:

((النجار السرياني الكاثوليكي بطرس جروة أجاب التاجر البيروتي المسلم صاحب الذراع الواحدة إن هذا الطلب الشريف يرهق كاهله مثل ثقل من الحجارة. صمت لحظة ثم أردف: عليك أن تفهمني . ابنتي لا تنام الليل قبل أن تركع وتصلي للبابا في روما. عبد الجواد أحمد البارودي أجابه بالصوت الهادئ العميق الذي طالما جلب له الاحترام بين سكان البلد وبين التجار الغرباء: ابنتك تبقى على دينها. أنتم من أهل الكتاب والشريعة يضمن حق بنتك في البقاء ذمية نصرانية. أريدها زوجة. لنقرأ الفاتحة)). (جابر، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٢٠٧)

يظهر في الرواية الشخصية الرئيسة عبد الجواد وهو يتزوج من فتاة مسيحية، من غير أن يرى في ذلك بأساً أو تعارضاً بين ديانته وديانته، أي أن العلاقة بين المسلم والآخر الديني في بيروت تقوم على التسامح والتعايش وإضفاء الأبعاد الإنسانية على العلاقة بين الدينين المختلفين، على اعتبار أن هذه الزوجة متدينة، موعلة في مسيحيتها حتى أنها تصلي للبابا، التاجر البيروتي لم ير بأساً، إذ تجمعها في الفتاة رغبة وحب وهو أسمى الأشياء وأكثرها حضوراً في مخيلته، واستند إلى حجة دينية معقولة وهو أن الإسلام لا يحرم الاقتران بدمية، أي خلق الكاتب من عبد الجواد شخصية ذات معالم إنسانية.

إلا أن الرواية تقر بالاختلاف وتعمق في تاريخ العلاقة بين المسلمين والمسيح ولاسيما (سمعان الصايغ) الذي سيموت ويكفن بثياب صفراء ليميز عن المسلمين:

((ما كان أحد منهم يعلم إلى أي حد كان المرحوم المجهول يمقت هذا الثوب. ما كان أحد منهم يعلم قصة الأثواب الصفراء في حلب. تمييز النصارى بهذا اللون لم يكن تقليداً شائعاً في جميع أنحاء السلطنة. في العاصمة ذاتها مثلاً، في اسطنبول، منع قائمقام دار الخلافة سنة ١٦٩٣ النصارى من لبس الأثواب الملونة والبابوج الأصفر، وقلبك السمور، وأحزمة الجلد العريضة، وألزمهم أن يلبسوا الأثواب السود، وأن يضعوا في رقابهم علامة يتميزون بها عن المسلمين. ومنعهم ركوب الخيل في المدينة)). (جابر، ج ١، ص ٢٥٨)

كان التاجر الحلبي صديق عبد الجواد يلبس الثياب الصفراء في حلب تطبيقاً للشريعة الإسلامية التي تقضي أن يلبس النصارى ملابس تميزهم عن المسلمين، هذا التميز كان سلبياً في نظر المسيحية ودلالة على الاضطهاد الذي تمارسه الدولة العثمانية مع الآخر، لم يكن العثمانيون دولةً وطنيةً أو ديمقراطيةً كما في الأعراف الحديثة لمفهوم الدولة، بل هي تنطلق من منطلقات إسلامية، حتى إذا مات التاجر في فلسطين كفنوه بثياب صفراء، إذ يصنع الراوي مفارقةً لنهاية

التاجر الحزينة ولبسه الثوب الأصفر وينطلق للكتابة عن العلاقة مع هذه الثياب، ليصنع نزعة مخيفة للمستعمر العثماني عبر غبنة حقوق الأقليات.

في رواية (رحلة الغرناطي) التي تجري أحداثها في العصور الوسطى والتي تجري في الأندلس وفي فضاء هذا القطر الإسلامي المرتبك بكل ما فيه من زخم الصراعات وظلال الهويات المرتبكة، تطرق الكاتب للحروب الدينية وهمينة الآخر/ المسيحي وما يرتكبه بحق المسلمين من قتلٍ وتسلية، يقول عن الحرب الصليبية في القدس:

((أخذ الفرنجة من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة كل واحد وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم فضة وتثور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي وأموالاً لا تحصى، وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوى لخنازيرهم . كانوا يسبحون في الدماء وحين بلغوا الصخرة ركعوا وصلوا والدم يقطر من أصابعهم)). (جابر، ٢٠١٣، ص ١٥٥)

في الرواية يصف الكاتب مشهداً مأساوياً من العصر الوسيط، المسيح في الحروب الصليبية وهم يندسون المسجد الأقصى، ويذبحون المسلمين فيه، وينهبون الذهب والفضة ويتعبدون، في البداية وظف مفردة (الفرنجة) وهي تحيل إلى تاريخ دموي وتسمية معروفة للمسيح والقبائل التي اجتاحت العالم الإسلامي، ثم يسرقون الصخرة، التي هي أقدس الأماكن، وينهبون الأموال، ويجعلون المسجد مكاناً للخنازير في انتهاك صارخ لحرمة الإسلام والمسلمين. إذ يظهر التاريخ العنيف للأحر الديني والإبادة وتاريخ زاخر بالكراهية.

في رواية (أميركا) تسود نظرة إنسانية وتتفوق على باقي التفاصيل، إذ يظهر الدين شيء ثانوي في حياة الأبطال:

((ابتسمت وقالت مداعبة: أنت لست مسيحياً! قال هذا سهل، أدخل إلى الكنيسة وأطلب من الخوري أن يعملني مسيحياً، هل هذه المشكلة؟ هزت رأسها أن لا وبدت حزينة إلى حد الموت)). (جابر، ٢٠١٠، ص ٣٦٨).

المسلم وهو يتقدم لا يجد بأساً في التحول إلى المسيحية ولم يحتج هذه المرة مثل عبد الجواد في رواية (بيروت مدينة العالم) أن يبرر من باب ديني، إذ يبدو العامل الديني هامشي في حياة الفرد، حتى أنه يتحول من الإسلام إلى المسيحية في سبيل محبوبته، وهذا المشهد وهم في أميركا، إذ يأتي المشهد للتعبير عن هيمنة الآخر ثقافياً وفكرياً، سلطة الغالب، وما يمنحهم المكان من فضاءات وتأثير.

في رواية (يوسف الإنجليزي) تطرقت الرواية إلى المرسلين وجهودهم والانجيليين وتفاصيلهم، لكن العلاقة في الرواية مع الآخر كانت علاقة مبنية على التعايش والاستقرار ولاسيما من الوافدين:

((الكساندر جونيور، بعد أن كبر وصار قساً بدوره ومتزوجاً وأباً لأربعة أولاد، أخذ العائلة كي تزور الجد الذي أصيب بشيء هناك. بعد تلك الزيارة بسنة طلب من المجمع الإذن بالذهاب والتبشير في الأراضي المقدسة... خدمة الرب وبشارة المسيح هي المقدس الوحيد)). (جابر، ١٩٩٩، ص ١٣٩-١٤٠)

في النص نرى هدوءاً وكيف الكاتب يسرد علينا الآخر الديني وهو يهم بالذهاب إلى الأرض المقدسة ليبشر ويدعو ويترك عائلته، وفي النص أعلاه تبدو العائلة على درجة من الراحة والاستقرار، والبيئة فيها وداعة وراحة وتأمل في الذات الذي يعد الدين من أهم أسسها. بالتالي تفسر حالة الاستقرار التي عليها، عبر جو من التعايش يتخطى ثنائية الصراع بين الذات والآخر. في رواية (دروز بلغراد) تطرق المؤلف للمذابح التي جرت بحق المسيحيين والتي ارتكبتها الدروز المسلمين بحق المسيح:

((وقعت حرب أهلية في الجبل الذي يظل بيروت وبعد معارك ومذابح دامت ثلاثة أسابيع كسر الدروز المسيحيين واستولوا على جبل لبنان. عدوى القتل انتقلت على الألسنة وفي الهواء إلى مدينة دمشق: أغار المسلمون بالبارود على حي النصارى وأحرقوه، جرت الدماء في أقبية الدواب وسط الدروب)) (جابر، ٢٠١١، ص ١٢).

في النص تطرق الكاتب لمجزرة المسيح وكيف أن الدروز كادوا أن يقضوا على المسيح لسبب ديني، وسبب هذه الحرب أن العلاقة بينهما تقوم على الصراع؛ فالذات لا تستطيع أن تستوعب أحداً سواها، ولا يمكن لهوية أخرى أن تتنافسها وتفرض سلطتها، والدين الذي يعد جزءاً من الذات ومساحة لا يمكن أن يشارك بها أحد، إذ تنطلق الذات لتعامل الآخر الديني ((كوسيلة لأهدافها، أي تجعل منه "عبداً" تحت نظرها. وهذا ما يجعل العلاقة مع الآخر علاقة صراعية، لأن كل واحد سيحاول أن يتخطى هذه العبودية وأن يظهر للآخر على أنه حرة)) (حرب، ١٩٩٤، ص ١٦١).

وفي الرواية تتجلى شخصية (حنا يعقوب) المسيحي الذي يبقى خائفاً بعد أن صار أسيراً، متوجلاً من الآخر المسلم:

((في الكابوس رأى أحدهم يركع على صدره ويخنقه لأنه مسيحي)). (جابر، ص ٤١).
يتعرض حنا للخوف والرغبة ويبقى أسير القلق، حتى وصل إلى حد الوهم والكوابيس والاحلام، يتخيل نفسه أن يموت لسبب ديني، وهذا نسق مضمّر يكشف عمّا يغلف العالم من صراعٍ وقتل للآخر المختلف، ولاسيما وأن الديني في مقدمة الاختلاف التي تدعو للقتل.

اليهود:

في رواية (بيروت مدينة العالم) أتت الرواية للكشف للتنوع في المجتمع البيروتي وما فيه من خليط، من مسيحي ويهود وطوائف أخرى، من هذه الشخصيات (العجوز مزراحي) صديق الشخصية الرئيسية عبد الجواد ذو الذراع الواحدة الذي منحه الدكان عندما أتى عبد الجواد إلى بيروت هاربًا، ويصف لنا موته:

((مات العجوز مزراحي في يوم جمعة. كانت السوق فارغة. المسلمون الذين خرجوا من الجوامع بعد الخطبة، تفرقوا إلى بيوتهم وبيوت أقاربهم. متاجر المسيحيين في بيروت هي أيضاً تقفل في أيام الجمعة. وكذلك متاجر اليهود القليلة. لن يعيش العجوز مزراحي إلى زمن إبراهيم باشا المصري ليبر دكاكين مفتوحة أيام الجمعة)). (جابر، ج ١، ص ١٣٦)

في النص يقدم لنا شخصية يهودي عجوز مثل صوتاً هادئاً في الرواية، من اليهود المسالمين الذين لم يؤذوا أحداً، فقد أتت الرواية محملة بصورٍ شتى لليهود وشخصيات سلبية وأخرى إيجابية، أما العجوز فهو أمثلة للاعتدال وحب الخير، ويعطي صورة مشرقة عن لبنان التي تحفل بالتنوع، إذ اليهود والمسيح يحترمون الطائفة الكبرى / المسلمون، ويغلقون الدكاكين، وذكر العجوز اليهودي كان باباً لذكر شخصياتٍ أخرى واستدعاء تاريخ واستباق أحداث من تاريخ بيروت:

((بعد ١٩٤٨ خرج جزء من يهود لبنان إلى نيويورك (ساحل أميركا الشرقي)، إلى كولورادو (وسط) أميركا، وإلى كاليفورنيا (ساحل أميركا الغربي). قسم من سلالة موسى يعقوب مزراحي انتهى في مونتريال (كندا)، في سان باولو البرازيل، وفي كوردوبا (الأرجنتين). لكن أحفاد غولدا ليفي ظلوا في صيدا. كان البقاء هنا قدرهم لأنهم ولدوا هنا ولأن بيوتهم هنا ولأن أعمالهم هنا. بقوا بعد حوادث ١٩٥٢ بقوا بعد أزمة السويس سنة ١٩٥٦. وبقوا بعد حرب)). (جابر، ج ١، ص ١٣٩)

يسترسل الكاتب في عرض تاريخ عائلة العجوز وكيفية تقلبت بهم الدنيا من مكان إلى آخر وهم عائلة مسالمة، مما اضطرهم لهجراتٍ متعددة، وانتقال في القارة الأمريكية، وما هذا إلا تصوير اليهود على أنهم ليسوا كلهم قتلة ومجرمين ومؤيدين للكيان الغاصب؛ فالرؤية لا الاستعمارية للآخر الديني ليست شاملة، ولا تعتمد على النفي الشامل، إلا أن المؤلف لا ينسى التاريخ الدموي لليهود ومنه قصف بيروت.

يسترسل الكاتب في وصف الكيان الغاصب وهو يدمر معالم الجمال ويستهدف اليهود أنفسهم ومن لا يؤمن بفكرة الصهيونية التي تأكل البشر وتحرق الأطفال لهدف ديني:

((أثناء الحصار الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ أصيب متجره في الحمرا بقذيفة حطمته شر تحطيم. في تلك الظهيرة نفسها سقطت قنابل إسرائيلية على الكنيس الكبير في وادي أبو جميل (حي اليهود قرب باب إدريس) فدمرت سقفه وأحرقت القرميد وبعثرت زجاج النوافذ ونثرت كريستال الثريات الإيطالية في أنحاء المكان. موسى يعقوب ليفي وقف وسط حطام متجره في شارع الحمرا شبه المهجور)). (جابر، ج ١، ص ١٣٩)

يذكر الحصار الإسرائيلي لبيروت وما ترك في ذاكرة اللبنانيين من شروخ وجراح، وهو يعرض هذا التاريخ وكيف مرَّ على شخصية يهودية لا مسلمة، إمعاناً في تصوير الآخر وجرائمه وما في نفسه من أحلام استعمارية توسعية، في النص يذكر مناطق بعينها لتصوير جرائم اليهود في حصار بيروت، منها استهداف حي اليهود، دلالة على الهمجية التي أصابت المستعمر من دون أي حدٍ أو توقف، كما استعمل لليهودي اسم (موسى) ولهذا الاسم دلالة، فهو النبي الذي تؤمن به اليهود، وجاء لبيان أن حتى الأنبياء والمتدينون لم ينجوا من جرائمهم.

في رواية (رحلة الغرناطي) تحكي الرواية عن محطات مختلفة من التأريخ الإسلامي عبر ضياع أخ، ما يضطر الأخ للبحث عنه والسفر إلى بلدان ومدنٍ شتى، وما يعجل الكاتب يعرض لمدن في ظل الحروب الصليبية:

((لم يحك عن مسلمين يفرون من أبواب صهيون، والنية، والبلاط، وجب أرميا، وسلوان، وأريحا، والعمود، ومحراب «داود عليه السلام». ولم يقل إن الفرنجة سدوا أبواب الحديد الثمانية في وجه البشر. تلك أخبار سمعها محمد الغرناطي من آخرين. من تجار وبجارة وهاربين. أخبار حصار الفرنجة للمدينة، ونصب المجانيق، واحتلال الساحل كله، ثم الاقتحام. وضعوا السيف في المسلمين أسبوعاً». التجأ الناس إلى الجامع الأقصى، فقتل منهم ما يزيد على سبعين ألفاً)). (جابر، ص ١٥٥).

يظهر في المشهد استدعاء الكاتب لحوادث تاريخية مشهورة عانى فيها المسلمون القهر من الآخر الديني يهود ومسيح، الذي جرت في بيت المقدس، وما فيها من فضائع فتحت على المسلمين الصراع مع الآخر، يذكر (صهيون) و(العمود) ومحراب (داود) عليه الصلاة والسلام وما فيها هذا الأسماء من دلالة تراثية توقد ما تعرض له المسلمون من الآخر وكيف أن التأريخ يتحكم بالحاضر، وأن فكر اليهود على سبيل المثال تتحكم فيه هذه المرجعية الدينية وما يمليه عليه يهوديته تجاه الأقصى؛ فهذا سلوك حياتهم لأن ((النظام التعليمي اليهودي قائماً على الافتراض بأن شريعة إسرائيل هي ذروة أعمال الرجل اليهودي في حياته ومعيار لمركزه الاجتماعي)). (الشامي، ١٩٨٦، ص ٢٥) ثم القتل الذي فعله الفرنجة والمذبحة الهائلة في



الجامعة الأقصى، كلها تحيل إلى نزعة إجرامية مارسها الآخر الديني على المسلمين وما زال إلى اليوم.

الأرمن:

شكلت قضية الأرمن عثرة للدولة العثمانية وحدث مهم في تاريخهم، إذ ينتمي الأرمن إلى الدين المسيحي، بعد أن دخلوا المسيحية في القرن الرابع والخامس الميلادي، أما قبل ذلك فقد كانوا في وثنية. (المدر. د. ت. ص ٢٦٤).

تستحضر قضية الأرمن والجزرة التي تعرضوا لها من قبل الدولة العثمانية في رواية أمريكا، عندما تحزن شخصية مسيحية على تلك المذابح:

((أثناء الشهور الأولى من سنة ١٩١٥ صار يقرأ نيويورك تايمز بسبب تغطيتها للنكبة الأرمنية على الجبهة القوقازية (ساحة الحرب بين روسيا وتركيا). كان يدخل المتجر قبيل المساء مقوس الظهر كأن أخبار التهجير والمذابح كسرت ظهره)). (جابر، ص ١٩٢).

نرى الحزن يظهر على شخصية السيد (سكياس) وهذا الحزن على أبناء دينه لم يكن بدافع ديني، هذا ما حاولت تصويره الرواية، إنما بدافع إنساني، إذ كان لشخصية سكياس بالغ التأثير في مرتا، ما دفع السيد إلى المرض والحزن والانقطاع عن المتجر فيما بعد، كان يدخل المتجر (مقوس الظهر) وهذا المرض الظاهر حد التقوس يصور أن الحزن لم يكن معنويًا، إنما تعدى ليكون جسديًا، إذ أخبار المذابح كسرت ظهره وقلبه، وهذا كله من فعل الآخر الديني.

الوهابية:

لم يخلُ القرن التاسع عشر من صراع ديني حتى بين أنصار الدين الواحد، مثل الحركة الوهابية التي تعد حركة دينية متشددة تكفر الكثير من الطوائف، ومنهم الدروز الموحدين الذين لا يطبقون الدين الإسلامي المعروف، ولهم طقوس دينية معينة، والحركة والوهابية التي تريد الحكم بدين السلف ترى فيهم كفرًا وجحودًا، تناولهم ربيع جابر في رواية (بيروت مدينة العالم)، وفي ذكرهم نسق مضمّر، وإن كان ظاهره الكتابة عن التاريخ لكن باطنه الطعن بتلك الحركة التي تكفر طائفته وربما ترتكب بحقهم المذابح لو وصلت:

((عبد الجواد أحمد البارودي سيسمع من سمعان الصايغ قصصًا عن أهل الرجل، وكيف أن أخوته فروا من حلب خوفاً من الوهابية. سمعان الصايغ لم يفرّ مع أخوته إلى مصر . الزحف الوهابي على دمشق انكسر أمام النجدة التي أرسلها محمد علي باشا إلى العثمانيين. رجع الوهابيون إلى الجزيرة العربية، لكن حياة النصارى في حلب تبدلت بعد هذه الأحداث)). (جابر، ج ١، ص ١٩٤)

عبر شخصية التاجر الحلبي سمعان سيسمع بطل الرواية عن (الوهابية) الحركة السنية المتشددة والتي تهدد المسيحيين وتريد تطبيق حد الشريعة عليهم، مما اضطر أهله لترك حل والفرار خوفاً على نفسه، وهو الذي لم يفعل شيئاً سوى التجارة والذات الدينية، لما يُعرف عن الجيش الوهابي وهو يزحف نحو دمشق، مما اضطر محمد علي التعاون مع عدوه الأول (العثمانيون) حتى انكسر الوهابية، إذ يتحد محمد علي لسببين: أولها سياسي، لما يعرف عن الوهابية من التعنت وعدم التفاوض والدخول في الصفقات، وثانيها سبب ديني؛ لأنَّ العثمانيين ومحمد علي ذوا انتماء صوفي، أشعري، بينما الوهابية ذات انتماء سلفي حنبلي، إذ سعت الوهابية عبر حروبها وأفكارها إلى ((تسويق الأيديولوجيا المشبعة بامتلاء الذات التي تتطلع للتميز الديني والعقدي، وهي عبارة عن (مزايدة) باتجاه تعميق مفاهيم الاتباع - وفق صورة مرسومة ومحسومة - بهدف الحصول على ذلك التميز))، (الغامدي، ٢٠١٥، ص ٦٤) بالتالي تهميش الآخر الديني وربما قتله.

المبحث الثالث

الآخر السياسي

ونعني بالآخر السياسي هو المختلف عن الذات سياسياً بالانتماء إلى أحزاب سياسية ثانية، ما ينمي حس الكراهية في النفس والحد، فهو على يقتصر على أسس دينية وعرقية وقومية فحسب، إنما كل ما يعكر الذات؛ فهو استبعاد واقصاء كل ما يخالف الذات والجماعة، جاء في دليل الناقد الأدبي: ((ولعل سمة «الآخر» المائزة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب غير مألوف أو ما هو «غيري» بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضاً كل ما يهدد الوحدة والصفاء)). (البازعي، الرويلي، ص ٢١)

إذاً، الاختلاف الفكري ومنه السياسي، وما ينتج عنه من سوء تفاهم قد يؤدي إلى صدام عسكري، واقتتال مسلح مثل الحرب اللبنانية الأهلية التي امتدت خمسة عشر سنة. (حمود، ص ١٧)

وتفاصيل الآخر السياسي يظهر في روايات ربيع جابر من أصغر التفاصيل، وإن كان لم يحضر بشكل واسع إلا في روايته (طيور الهوليداي) إلا أن إشاراتٍ ظهرت هنا وهناك، ومنها في رواية (البيت الأخير):

((مارون كان يقول لك إنه بالتأكيد ليس درزياً لأن أحداً لا يحب الشاي على هذا النحو إلا إذا كان شيعياً)). (جابر، ١٩٩٦، ص ٧٦)

يتضح من النص القصير مدى الانقسام بين أبناء المجتمع اللبناني، من أكبر التفاصيل إلى أصغرها حتى في شرب الشاي، إذ سمة حب الشاي مختص بشيعة لبنان، وهذا يصور الانقسام السياسي الحاد بين المجتمع الواحد وكيف أنّ الخلافات السياسية ترسم مصائر الافراد. بل يصل الأمر إلى تعليق صور رؤساء الأحزاب والاعتزاز بهم وهيمنة هذا الاتجاه على أفراد المجتمع: ((صاحب الملحمة ضخم الجثة، ذقنه بيضاء، يُعلق على الحائط صورة الإمام موسى الصدر)). (جابر، ص ١٧١)

يبدو على هيئة صاحب الملحمة أن شيعي من أنصار الإمام موسى الصدر، وهذا الإمام لا يمثل الطائفة الشيعية والنزعة الدينية في لبنان، بل هو سياسي، ويشغل منصب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الذي أسسه في الستينيات ويسعى إلى الدفع عن الشيعة وحقوقهم وتمثيلهم سياسياً، فهذا الغلو بتعليق صورة زعيم سياسي وديني مثل الإمام موسى الصدر تحيل إلى الانقسام السياسي وصراع الأنا والآخر في لبنان. ويستمر الكاتب في عرض صاحب الملحمة عندما يتعرض عرضاً إلى سيرة الرجل وأولاده ليشير إلى أن أكبر أولاده ((كان قائد قطاع برج البراجنة، ثم ترك))، (جابر، ص ١٧٢) ويعني بالبراجنة مخيم للفلسطينيين شهد صراعا في

الحرب الأهلية اللبنانية وهُجر أهله وكانت منطقة حرب؛ فالكاتب أشار لهذه الشخصية ولصورة الإمام موسى ليحيل إلى الصراع والانقسام والاختلاف السياسي.

وفي الحرب الأهلية ينتهي المطاف بالشيعة المسلمين مهاجرين من بيروت الشرقية بعد توغل حزب الكتائب:

((منذ بدأ الخطف على الهوية اختفى المسلمون من البناية: هجروا الشرقية الى الغربية أو الى خارج البلد. سليمان شرارة الشيعي من بنت جبيل في الجنوب كان آخر الخارجين ونحن استغرنا كثيراً حين اختفى وترك ليديا وحدها مع أمها المفلوجة)). (جابر، ٢٠١١، ص ١٩)

يبدأ العنف ضد المسلمين، ولكن ليس عنفاً لسببٍ ديني، إنما تشظٍ سياسي اقتضى تقسيمًا جغرافيًا لبيروت، وهذا التقسيم الجغرافي والديني متأتٍ من خلاف سياسي، الغربية للمسلمين ومنهم الشيعة، والشرقية للمسيحيين وأحزابهم، على اعتبار أن الصراع القائم كان سببه الرئيس سياسي.

وصديق مسؤول في الكتائب المسيحي ينصح صديقًا شيعيًا بالهرب على اعتبار أن الهوية الفرعية المذهبية هي التي تحكم:

((أنت مثل أخي يا سليمان ومن أهل البيت وتعرف كم أنت عزيز علينا لكن ماذا نعمل؟ البلد صار هكذا والذي سيوقفك على حاجز طيار لن يقرأ حتى اسمك. المذهب شيعي. وطاخ طاخ تريد أن تترمل ليديا؟ خذها واترك الشرقية. المدرسة أصلاً مقللة. أنا أوصلك بسيارتي الى المعبر)). (جابر، ص ٢١)

في النص نرى الخوف هو من يتحكم في حياة الأفراد، والقتل على المذهب والطائفة وبدافع سياسي، الشخصيات تصل إلى حد من اليأس حتى تسأل ماذا نفعل؟ على الرغم من انتماء هذا الصديق للكتائب إلا أن كل شيء ضائع في الحالة اللبنانية، لن يقرأوا الأسماء، فقط الطائفة. ثم يقترح ان يوصله للمعبر، ويعني به المعبر بين الشرقية والغربية، إذ تقسمت بيروت على أسس طائفية وسياسية.

في روايته الهامة (طيور الهوليداي إن) يتحدث الكاتب ربيع جابر عن الحرب الأهلية اللبنانية وانقسام بيروت إلى قسمين، شرقيّة وغربيّة، وما في الحرب من دماءٍ وأشلاءٍ وخطفٍ وتهجير، ويتطرق الكاتب للسبب الحرب، عندما قتل رجل لبناني مجموعة من أنصار حركة فتح الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، التي كان لها وجود مسلح في لبنان بعد طرد منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات من الأردن بعد أحداث أيلول الأسود، التي حصلت مواجهات بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧١م، (مجموعة باحثين، ٢٠٠٩، ص ١٤٥) مما أدى لوجود مسلح في لبنان واحتقان وكراهية، نتأمل المشهد الآتي ونرى كيف تجلى الآخر

السياسي في الرواية وكان سبباً في حرب طويلة، وسنقل المشهد على طوله لما فيه من ضرورة لفهم الأبعاد التي سوغت لهذا الشخص قتل عناصر من حركة فتح: ((أنا قوصت أول رصاصة بالحرب. لا كتائب الشيخ بيار الجميل ولا أحرار كميل شمعون ولا مخابرات الجيش اللبناني بوسطة عين الرمانة بوسطة مصطفى رضا، أنا عملتها. كان دائماً يشتري مناقيش من فرن عمي على مفرق الشياح لهذا السبب لم أقتله لأنني عرفت وجهه الباكون ركاب الباص كلهم، أنا أول واحد قوصهم. أول واحد من الحاجز طلع على الباص أنا. مصطفى رضا، السواق، لم يعرف من أكون. لأنني غطيت وجهي. اسكتوا كانوا يصرخون بهتافات فلسطينية كأنهم على الحدود مع اسرائيل في الجنوب وليسوا في قلب بيروت على طريق عين الرمانة. ١٣ نيسان ١٩٧٥. وقت الغداء، أحد بعد القداس الطرقات فاضية بوسطة مثل بوسطات المدارس، جي ام سي بشبابيك مسكاتها زناير قماش، قديمة وأرضها مثقوبة وكلها قناني وأكياس فاضية وقشر بزر. كانوا راجعين الى مخيم تل الزعتر من احتفال لمنظمة فتح بالطريق الجديدة. لم يسكتوا كي أحكي معهم. اسكتوا كلاشينكوف روسي بمشط بلغاري دوبرل» ملفوف بالسكوتش تايب. تغمست بالعرق. أبشع شيء قتل الناس بمحل ضيق الأصوات والدم. قفزت عن درج البوسطة وتركتهم للباقيين حتى يكملوا. كنت جوعان من ال ٢٢ القتلى قبل وصول سيارات الاسعاف قوصت بالرأس والصدر أكثر من نصفهم... وولعت الحرب اللبنانية)). (جابر، ص ١٣)

يعترف بأنه أول من ارتكب جريمة القتل، وأشعل الحرب اللبنانية، وهو هنا في المقطع يبرئ الأحزاب اللبنانية اليمينية التي ستخوض بمليشياتها الحرب الطويلة (١٩٧٥-١٩٩٠م)، كتائب الشيخ بيار الجميل، والتي ستعرف اختصاراً باسم الكتائب وهو الذي سيرتكب مجزرة (صبرا وشاتيلا)، والحزب الثاني (الأحرار) الذي ستكون له ميليشيات تقايل في بيروت، إذ يصف الرواية المتداولة للحرب الأهلية عند عودة باص يحمل مجموعة من شباب حركة فتح إلى مخيم تل الزعتر في بيروت ليفتح عليهم النار، وتنشعب بعدها الحرب الأهلية بين اللبنانيين المسيحي والفدائيين، والدافع الأساسي للعملية هو أن (فتح) والفلسطينيين يمثلون الآخر السياسي، المحمل بالكراهية والعنف وصراع القوى والنفوذ، ضجر من الهتافات الفلسطينية والروح الثورية التي كانت في الباص، إذ يقول: ((كانوا يصرخون بهتافات فلسطينية))، (جابر، ص ١٣) حيث وصف الهتافات الفلسطينية الثورية (بالصراخ)، وهذا يفسر عمق الكراهية للآخر الفلسطيني الذي يختلف معه سياسياً، ويدفعه للرمي بالرصاص عليهم، حتى يرى ((كأنهم على الحدود مع اسرائيل في الجنوب وليسوا في قلب بيروت))، (جابر، ص ١٣) يرى أنهم خطفوا مدينته، يتضخم الحقد عليهم حتى يفتح الرصاص ويقتلهم في القلب والرأس. إن العامل الرئيس في نشوب الحرب الأهلية هو



الاختلاف ورفض الأنا السياسية المشاركة، إذ يرون في الفلسطينيين آخرين يشاركونهم الأرض ويفرضون أفكارهم المتمثلة بالهتافات والاحتفالات.

الخاتمة

والآن يقف الباحث عند أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١. أبان البحث أن مفهوم الآخر، سواءً كان دينياً أو سياسياً أو ثقافياً، يمثل عنصراً محورياً في النصوص الروائية عند ربيع جابر، فهو يعكس الصراعات والهويات المتصارعة في المجتمع العربي. تكشف الروايات العربية الحديثة عن قدرة الأدب على تجسيد التعقيدات التاريخية والسياسية والدينية، والصراع بين الذات والآخر، مما يتيح للمتأمل فهم أعمق للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أنتج هذه النصوص.

٢. درس البحث الآخر الديني وأثره في روايات ربيع جابر، مسلطاً الضوء على التعايش والتسامح بين الأديان والذي تنطلق منه الرواية، وفي الوقت نفسه على الصراعات والاضطهادات التي شكلت جزءاً من تاريخ لبنان. يظهر النص الروائي قدرة الكاتب ربيع جابر على توظيف التاريخ والتجربة الإنسانية لعرض الصراعات الدينية وأبعادها النفسية والاجتماعية، بعيداً عن التعميم أو النمطية، بما يعكس حساسية النص الروائي عند ربيع جابر تجاه الأبعاد الإنسانية المتشابكة للآخر.

٣. على صعيد الآخر السياسي، أوضحت الدراسة كيف تتحول الاختلافات السياسية إلى صراعات مسلحة وانقسامات مجتمعية، كما في الحالة اللبنانية، بعد أن لعبت الانتماءات الحزبية والطائفية دوراً كبيراً في رسم مصائر الأفراد والمجتمعات. فهي مرآة للواقع، ووسيلة لفهم دوافع الصراعات السياسية وأثارها على الوعي الجمعي والفردى، عبر سرد الأحداث التاريخية وتفاصيل الحياة اليومية، التي تعكس مدى هشاشة المجتمعات أمام النزاعات السياسية.

٤. يظهرُ البحث قدرة الرواية على معالجة قضايا الهوية والآخر بطرق نقدية وإنسانية، بواسطة سرد الأحداث والتجارب التاريخية والخيالية، كما تظهر التفاعل المستمر بين الذات والآخر، والذي غالباً يكون تفاعلاً سلبياً مثل الأحرار وصراعهم مع منظمة التحرير الفلسطينية، مع تقديم قراءة متوازنة لهذا الصراع.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو هيف، عبد الله. (٢٠١٠م). صورة الآخر والحوار الحضاري في الرواية العربية. جامعة تشرين، سوريا، مجلة الآداب، العدد ١٠.
٢. البازعي، سعد. (٢٠٠٨م). الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف. المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط١.
٣. الغامدي، وحيد. (٢٠١٥م). حكاية التدين السعودي. طوى للثقافة والنشر والأعلام، لندن، ط١.
٤. الحرب، سعاد. (١٩٩٤م). الأنا والآخر والجماعة... دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه. دار المنتخب العربي، بيروت، ط١.
٥. الشامي، رشاد عبد الله. (١٩٨٦م). الشخصية اليهودية الإسرائيلية وروح العدوانية. عالم المعرفة، الكويت، ط١.
٦. المدور، مروان. (د.ت). الأرمن عبر التاريخ. منشورات دار نوبل، دمشق، ط١.
٧. الموسوي، محسن جاسم. (٢٠٢١م). النظرية والنقد الثقافي. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١.
٨. الرويلي، ميجان. البازعي، سعد. (٢٠٠٢ م). دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً. ط٣. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء - المغرب.
٩. الوتار، محمد رياض. (٢٠٠٢م). توظيف التراث في الرواية العربية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١.
١٠. جابر، ربيع. (١٩٩٦م). البيت الأخير. دار الآداب، بيروت، ط١.
١١. جابر، ربيع. (١٩٩٩م). يوسف الانجليزي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط١.
١٢. جابر، ربيع. (٢٠٠٣م). بيروت مدينة العالم، الجزء الأول. المركز الثقافي العربي-دار الآداب، المغرب-بيروت، ط١.
١٣. جابر، ربيع. (٢٠٠٥م). بيريتوس...مدينة تحت الأرض. المركز الثقافي العربي-دار الآداب، بيروت، ط١.
١٤. جابر، ربيع. (٢٠١٠م). أميركا. المركز الثقافي العربي-دار الآداب، بيروت، ط٢.
١٥. جابر، ربيع. (٢٠١١م). دروز بلغراد...حكاية حنا يعقوب. المركز الثقافي العربي-دار الآداب، بيروت، ط١.
١٦. جابر، ربيع. (٢٠١١م). طيور الهوليداي إن. التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١.



١٧. جابر، ربيع. (٢٠١٣م). رحلة الغرناطي. التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ص١٥٥.
١٨. حمود، ماجدة. (٢٠١٣م). إشكالية الأنا والآخر... نماذج روائية عربية. سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط١.
١٩. مجموعة باحثين. (٢٠٠٩م). منظمة التحرير الفلسطينية: التاريخ، العلاقات، المستقبل. باحث للدراسات، لبنان، ط١.

References

- 1- Abu Hayf, Abdullah. (2010). The Image of the Other and Civilizational Dialogue in the Arabic Novel. Tishreen University, Syria, Journal of Arts, Issue 10.
- 2- Al-Bazai, Saad. (2008). Cultural Difference and the Culture of Difference. Arab Cultural Center, Beirut–Casablanca, 1st ed.
- 3- Al-Ghamdi, Waheed. (2015). The Story of Saudi Religiosity. Twa for Culture, Publishing, and Media, London, 1st ed.
- 4- Al-Harb, Suad. (1994). The Self, the Other, and the Collective: A Study of Sartre's Philosophy and Theatre. Arab Selection Publishing House, Beirut, 1st ed.
- 5- Al-Shami, Rashad Abdullah. (1986). The Israeli Jewish Personality and the Spirit of Aggression. World of Knowledge Series, Kuwait, 1st ed.
- 6- Al-Madwar, Marwan. (n.d.). Armenians Through History. Nobel Publishing House, Damascus, 1st ed., p. 264.
- 7- Al-Mousawi, Muhsin Jassim. (2021). Theory and Cultural Criticism. Cultural Affairs House, Baghdad, 1st ed.
- 8- Al-Ruwaili, Mijan & Al-Bazai, Saad. (2002). A Guide to Literary Criticism. Arab Cultural Center, Beirut–Casablanca, 3rd ed.
- 9- Al-Wattar, Mohammed Riyadh. (2002). The Employment of Heritage in the Arabic Novel. Arab Writers Union Publications, Damascus, 1st ed.
- 10- Jaber, Rabee. (1996). The Last House. Dar al-Adab, Beirut, 1st ed.
- 11- Jaber, Rabee. (1999). Youssef the Englishman. Arab Cultural Center, Casablanca–Beirut, 1st ed.
- 12- Jaber, Rabee. (2003). Beirut: City of the World, Vol. 1. Arab Cultural Center–Dar al-Adab, Morocco–Beirut, 1st ed.
- 13- Jaber, Rabee. (2005). Berytus: A City Beneath the Earth. Arab Cultural Center–Dar al-Adab, Beirut, 1st ed.



- 14- Jaber, Rabee. (2010). America. Arab Cultural Center–Dar al-Adab, Beirut, 2nd ed.
- 15- Jaber, Rabee. (2011). The Druze of Belgrade: The Story of Hanna Yacoub. Arab Cultural Center–Dar al-Adab, Beirut, 1st ed.
- 16- Jaber, Rabee. (2011). Birds of the Holiday Inn. Al-Tanweer Publishing, Beirut, 1st ed.
- 17- Jaber, Rabee. (2013). The Journey of the Granadan. Al-Tanweer Publishing and Distribution, Beirut, 2nd ed., p. 155.
- 18- Hamoud, Majda. (2013). The Problematics of the Self and the Other: Arab Novelistic Models. World of Knowledge Series, Kuwait, 1st ed.
- 19- Group of Researchers. (2009). The Palestine Liberation Organization: History, Relations, and the Future. Baheth for Studies, Lebanon, 1st ed., p. 145.